الفصل السابع

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

فى الدعاء

إن القرآن الكريم يذكر لنا مجموعة من الأدعية تتناسب مع ظروف الحياة المختلفة ، فهو مثلا يحدثنا عن صورة المؤمنين فى الحروب سواء فيما يتعلق بالفعل أو بالقول ويبين لنا النتائج التى رتبها سبحانه على موقفهم ، فيقول تعالى :

« وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ، وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ » .

« وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »[1] .

ويعلمنا الله سبحانه وتعالى ما يقال من دعاء عند نزغ الشيطان ، فيقول سبحانه :

« وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

ويقول فى ذلك سبحانه :

« وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ » .

---

(١) آل عمران – آيتا ١٤٦ ، ١٤٨ .

ولقد أخذ كثير من الناس يتدبرون القرآن فى مواطن الدعاء ، فاكتشفوا أسراراً من أسرار الدعاء ، صرحوا ببعضها وتركوا لغيرهم أن يتدبر ويكتشف .

ومن هؤلاء الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه ، الذى يقول متدبراً للقرآن ومستنتجاً منه : عجبت لأربع كيف يغفلون عن أربع :

١ - عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن :

« حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ » .

وأصل هذه القصة معروف :

يروى ابن هشام بخصوص موقف المسلمين فى أُحد بعد المعركة ثانى يوم فيها قال :

مر بأبى سفيان - وكان حينئذ قائد المشركين - ركب من عبد القيس ، فقال لهم أبوسفيان : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ، قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها إليه . وأحمل لكل فى مقابل ذلك زبيباً بعكاظ إذا وافيتمونا ؟ قالوا : نعم .

قال : إذا وافيتم محمداً فأخبروه أنا قد جمعنا المسير إليه ، وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم . ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيان وأصحابه ، فكان رد الفعل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ما صوره الله تعالى بقوله :

« الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ، فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ

لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » .

ويقول الإمام جعفر :

٢ – وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن :

« وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئاتِ مَا مَكَرُوا » .

وهذه القصة هى قصة مؤمن آل فرعون .

لقد كان فى آل فرعون رجل مؤمن يكتم إيمانه ، فلما قال فرعون :

« ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسَى » قال المؤمن :

« أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ، يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِى الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا »[1] .

وأخذ يدعو قومه إلى الحق ، وأخذ يجادل ويناقش محاولا جرهم إلى سواء السبيل ، ثم انتهى به الأمر معهم أن قال :

« فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ . فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ »[2] .

لقد حفظه الله حينما فوض الأمر إليه حالا ومقالا .

٣ – وعجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن :

« رَبِّ إِنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

---

(١) غافر آيتا : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) غافر آيتا : ٤٤ ، ٤٥ .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ » .

والحادثة يرويها القرآن الكريم فى سورة الأنبياء قائلا :

« وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

« فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ » .

٤ - وعجبت لمن ابتلى بالغم ، كيف يغفل عن :

« لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ ، إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ » .

والقصة كما يذكرها القرآن ، قال :

« وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ، فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِى الظُّلُماتِ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذَلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ »[1] .

وعلى غرار النسق الذى ذكره الإمام الصادق ، يمكن أن يقال :

عجبت لمن أثم كيف يغفل عن :

« رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين » .

والقصة كما يرويها القرآن عن آدم وحواء حينما أكلا من الشجرة :

« وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ، وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ .

قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا . وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ »[2].

---

(١) الأنبياء آيتا : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) لأعراف آيتا : ٢٢ ، ٢٣ .

وعجبت لمن يخشى العذاب فى الدنيا ، كيف يغفل عن الاستغفار ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ »(١).

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن ندعوه وأن نلجأ إليه ، وأن نتضرع له فى الرخاء وفى الشدة ، وإن الإنسان وهو فى حالة النقص الدائم لمحتاج إلى الله سبحانه وتعالى ، فى كل لحظة ، فهو فى حاجة إذن إلى الدعاء فى كل فترات حياته . يقول الله سبحانه وتعالى :

« وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى ، وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ »(٢) .

ويقول سبحانه :

« أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ »

ولقد التجأ إلى الله بالدعاء الأنبياء والمرسلون : لقد دعوه فى كل وقت لاجئين إليه ، مستغيثين به فى جميع أمورهم . ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه :

« وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ ، رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ ، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ »(٣) .

واستغاث به المسلمون ، متضرعين خاشعين داعين ، فاستجاب لهم :

« إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ »(٤) .

---

(١) الأنفال - آية : ٣٣ .
(٢) البقرة - آية : ١٨٦ .
(٣) الأنبياء آيتا ٨٩ ، ٩٠ .
(٤) الأنفال - آية : ٩ .

واتجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين عودته من الطائف بهذا الدعاء الرائع :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوّتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلنى ، إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

والواقع أن فى الدعاء تتمثل العبودية لله سبحانه وتعالى ، واضحة جلية ، أى أنه تتمثل فيه العبادة ، فى صورة من أصدق صورها ، أما العزوف عن الدعاء ، فإنه عادة ينشأ عن نوع من عدم المبالاة بالدين ، أساسه الكبرياء التى هى أساس كثير من المعاصى والبدع والانحرافات ، والتى كانت فى أساس المعصية الشنيعة التى تورط فيها إبليس ، حينما أمره الله فيمن أمر ، بالسجود لآدم . لقد أبى واستكبر وقال :

« أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ » .

ولقد أوقعه كبرياؤه على الخطأ فى أيسر الأمور ، لقد جعل مناط الخيرية المادة : مادة الجسم ، ولم يهتد عقله فى ساعة كبريائه إلى أن المادة مجرد وعاء ، وأن الوعاء لا يكون مقياس التفضيل ، وأن ما فى الوعاء هو الذى يكون نفيساً سامياً أو خسيساً لا قيمة له .

ومنعه كبرياؤه أيضاً : من أن يرجع إلى الله بالتوبة الخالصة النصوح ، وهى من مظاهر العبودية ، ولذلك طرد من رحمة الله . أما آدم : فإنه بمجرد أن أكل من الشجرة ، شعر بالحياء من الله ، فلجأ إليه مستغفراً تائباً

منيبا ، وتمثل فيه مظهر العبودية جليًّا واضحاً بالدعاء :

« رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » .

• **شهر رمضان والدعاء :**

وإنه مما ينبغى فى شهر رمضان المبارك ، شهر القرآن ، أن يكثر الإنسان من الدعاء ، وذلك أنه من الأوقات التى تفتح فيها أبواب السماء ، وقد وردت الأحاديث فى قبول دعاء الصائم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى وجلالى ، لأنصرنك ولو بعد حين » .رواه أحمد فى حديثه ، والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، إلا أنهم قالوا : « حتى يفطر » .

ورواه البزار مختصراً :

« ثلاثة حق على الله أن لا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وعن عبد الله - يعنى ابن أبى مليكه - عن عبد الله - يعنى ابن عمرو ابن العاص - رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » . قال : وسمعت عبد الله يقول عند فطره :

اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى .

زاد فى رواية : « ذنوبى » ، رواه البيهقى .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان قال :

« يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء . قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه ، غفر الله له ، واعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال :

خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء لكم عنهما :

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه .

وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار .

ومن سقى صائماً ، سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال : صح الخبر . ورواه من طريقه البيهقى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً وحضر رمضان :

« أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته . فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقىّ من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثلاثة لا ترد دعوتهم : « الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » .

رواه أحمد والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما ، والبزار ولفظه :

« ثلاثة حق على الله أن لا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وإن من الملاحظات الدقيقة التى يلاحظها ذوو البصائر المشرقة ، أن الآيات التى تتحدث عن أحكام الصوم وحكمته ، وعن شهر رمضان ، جمعت فى مكان واحد من سورة البقرة ، ويفجأ الإنسان أنه يتخللها قوله تعالى :

« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

وهذه المفاجأة : لا تمر مهملة ، كلا ، فإن كل وضع فى القرآن له حكمته ، ومن الحكمة التى تبدو لنا فى تخلل آية الدعاء ، فى وسط الآيات عن رمضان والصيام ، أن الدعاء فى أثناء ذلك جدير بالاستجابة ، لما يحيط به من جو روحانى هو جو العبودية والتقوى ، الناتج عن الصيام ، وعن الصلاح الذى يتسم به من صام إيماناً واحتساباً ، والذى تصف الأحاديث النبوية الشريفة بعض مظاهره وبعض ثماره :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل :

« كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جنة . فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابَّه أحد ، أو قاتله ، فليقل : إنى صائم ، إنى صائم .

والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه »[1] .

وفى رواية للبخارى :

يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » .

وفى رواية لمسلم :

كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى :

---

(١) رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم .

« إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

« من الدعاء فى القرآن :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » .

« وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ، قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً ، قَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ »[1]

« وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »[2] .

« وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »[3] .

« فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ، فَلَيْسَ مِنِّى ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى ، إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، قَالُوا :

---

(١) البقرة - آية : ٦٧ .

(٢) البقرة آيتا ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣) البقرة - آية : ٢٠١ .

لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ ، كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ .

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ »[1] .

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وقالُوا سمِعْنا وأطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ، لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا ، فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ »[2] .

« رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ »[3] .

« الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا ، فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »[4] .

« هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ »[5] .

« رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ، فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ »[6] .

---

(١) البقرة آيتا : ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) البقرة آيتا ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

(٣) آل عمران آية : ٨ .

(٤) آل عمران آية : ١٦ .

(٥) آل عمران آية : ٣٨ .

(٦) آل عمران آية : ٥٣ .

« وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ »(١).

« رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »(٢).

« رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ، وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ »(٣).

« الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا »(٤).

« وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ »(٥).

« قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ، وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ »(٦).

« وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ، قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »(٧).

« وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ، رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ »(٨).

---

(١) آل عمران - آية : ١٤٧ .
(٢) آل عمران - آية : ١٩١ .
(٣) آل عمران - آية : ١٩٤ .
(٤) النساء آية : ٧٥ .
(٥) المائدة - آية : ٨٣ .
(٦) المائدة آية : ١١٤ .
(٧) الأعراف - آية ٤٧ .
(٨) الأعراف - آية : ١٢٦ .

« قال ربِّ اغفِرْلِي ولأخِي وأَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِك ، وأَنْت أَرْحمُ الرَّاحِمِين »(١)

« فقالُوا على اللهِ توكَّلْنا ربَّنا لا تجْعلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمين . ونجِّنا بِرَحْمَتِك مِن الْقَوْمِ الْكافِرِين »(٢).

« ربِّ اجْعَلْنِي مُقِيم الصَّلاةِ ومِنْ ذُرِّيَّتِي ، ربَّنا وتقبَّلْ دُعاءِ ، ربَّنا اغْفِرْلِي ولِوالِدَيَّ ولِلْمُؤْمِنِينَ يَوْم يقُومُ الْحِساب »(٣)

« إِذْ أَوى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فقالوا : ربَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْك رَحْمَةً وَهَيِّئْ لنا مِنْ أَمْرِنا رَشداً »(٤).

« قال ربِّ اشْرحْ لِي صدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي ، يفْقَهُوا قَوْلِي »(٥).

« فتعالى اللهُ الْملِكُ الْحقُّ ، ولا تعْجلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْك وَحْيُهُ ، وقُلْ : ربِّ زِدْنِي علْما »(٦).

« وذا النُّونِ إِذْ ذهب مُغاضِبا فظنَّ أَنْ لنْ نقْدِر عليْهِ فنادى فِي الظُّلُماتِ أن لا إِلـه إِلَّا أَنْت سُبْحانك إِنِّي كُنْتُ مِن الظَّالِمِينَ . فاسْتجبْنا لَهُ ، ونجَّيْناهُ مِن الْغمِّ وكذلِك نُنْجِي الْمُؤْمِنِين . وزكرِيَّا إِذْ نادى ربَّهُ . ربِّ لا تذرْنِي فَرْدا وأَنْت خيْرُ الْوارِثِينَ . فاسْتجبْنا لهُ ، ووهبْنا لهُ يحْيى واصْلحْنا لهُ زوْجهُ ، إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُون فِي الْخيْراتِ ويدْعُوننا رغباً ورهبا ، وكانُوا لنا خاشِعِين »(٧).

---

(١) الأعراف آية : ١٥١ .
(٢) يونس آيتا : ٨٥ ، ٨٦ .
(٣) إبراهيم آيتا : ٤٠ ، ٤١ .
(٤) الكهف آية : ١٠ .
(٥) طه الآيات : ٢٥ ٢٨ .
(٦) طه آية : ١١٤ .
(٧) الأنبياء الآيات : ٨٧ - ٩٠

« قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ . رَبِّ فلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »(١) .

« وقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ . وأَعُوذُ بِكَ رَبِّ انْ يَحْضُرُونِ »(٢)

« إِنَّهُ كان فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي يقُولُونَ ، رَبَّنا آمَنَّا فاغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا وَأَنْت خَيْرُ الرَّاحِمِينَ »(٣) .

« وقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِين »(٤) .

« وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا اصْرِفْ عَنَّا عذاب جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً . إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا ومُقاماً »(٥) .

« وَالَّذِينَ يقُولُون رَبَّنا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْواجِنا وذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً »(٦) .

« رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ . وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . واغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كانَ مِن الضَّالِّينَ . ولا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ . يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ »(٧)

« فتبسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها ، وقالَ رَبِّ اوْزِعْنِي انْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عليَّ وعلَى والِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِين »(٨) .

---

(١) المؤمنون - آيتا : ٩٣ ، ٩٤

(٢) المؤمنون آيتا : ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) المؤمنون - آية : ١٠٩

(٤) المؤمنون آية : ١١٨ .

(٥) الفرقان آيتا : ٦٥ ، ٦٦ .

(٦) الفرقان آية : ٧٤ .

(٧) الشعراء الآيات ٨٣ ٨٩ .

(٨) النمل آية : ١٩ .

« قَالَ ربِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فاغْفِرْلِى ، فغَفَرَ لهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »(١).

« فَخَرَجَ مِنْهَا خائِفاً يَترَقَّبُ ، قالَ ربِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »(٢).

« ربَّنَا وسِعْتَ كُلَّ شىْءٍ رَحْمَةً وعِلْماً ، فاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ ، وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »(٣).

« فَستَذْكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ »(٤).

« ربَّنَا اكْشِفْ عنَّا الْعذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ »(٥).

« قالَ ربِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وعَلَى والِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضاهُ ، وأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى ، إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ »(٦).

« لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ »(٧).

« والَّذِينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمانِ ، ولا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ »(٨).

---

(١) القصص آية : ١٦ .
(٢) القصص آية : ٢١ .
(٣) غافر آيتا : ٧ ، ٨ .
(٤) غافر آية : ٤٤ .
(٥) الدخان آية : ١٢ .
(٦) الأحقاف - آية : ١٥ .
(٧) النجم آية : ٥٨
(٨) الحشر آية : ١٠ .

« رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »(١).

« يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَبِأَيْمَانِهِمْ ، يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ »(٢).

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ »(٣).

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ . مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ »(٤).

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » آمين .

* * *

والآن ننتقل إلى من كان خلقه القرآن ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً على الدعاء وعالجه من نواح متعددة وكان فى كل ذلك متمشيًا تمشياً كاملا مع القرآن .

---

(١) الممتحنة آية ٤ ، ٥ .
(٢) التحريم آيتا : ٨ .
(٣) سورة الفلق .
(٤) سورة الناس .

إن القرآن الكريم حث على الدعاء ، وذكر أنماطاً من الدعوات ومواقف من اللجوء إلى الله فى ذلك . ولقد نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النهج : لقد حث صلوات الله وسلامه عليه ، على الدعاء واستفاض صلى الله عليه وسلم فيه استفاضة تتناسب مع العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى ، التى حققها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وحققها بسلوكه وحققها بمشاعره وأحاسيسه التى أعلنت فى وضوح ، العبودية فى أتم صورها .

وكما تتسم الدعوات فى القرآن بالسهولة الممتنعة فى الأسلوب فإن دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم تتسم بالجزالة والوضوح .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو بما يتناسب مع الوضع الذى هو فيه ، زمانا كان ، أو مكانا ، أو حالة نفسية ، أو اجتماعية .

بل كان له فى كثير من الحالات أدعية عدة لكل حالة بذاتها ، تتفاوت طولا وقصراً ، وتختلف معنى ولفظا .

ونحن الآن بعد أن أوجزنا الحديث عن موقف القرآن من الدعاء . نبدأ الآن بالحديث عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء ، وهذا الذى نشرع فيه الآن إنما هو توضيح للموقف القرآنى نفسه ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم :

« وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » .

وإننا إذن لم نخرج عن الحديث فى القرآن حينما نتحدث عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء ، وحينما نستفيض فى ذكر صيغ من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* فضل الدعاء :

عن أبى هريرة رضى الله عنه - فيما أخرجه الإمام أحمد والترمذى - عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض »(١).

وعن النعمان بن بشير ، رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء هو العبادة » ، ثم قرأ :

« وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ »(٢).

وروى عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا أتاه الله تعالى إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » .

فقال رجل من القوم :

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه أبو يعلى من حديث على .

(٢) رواه أبو داود ، والترمذى . وقال حديث صحيح .

« إذن نكثر » قال : « الله أكثر » رواه الترمذى ، والحاكم .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل فى مسألة إلا أعطاها إياه : إما أن يعجلها له ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة »[١] .

وعن جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما عن النبى ، صلى الله عليه وسلم قال :

« يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول :

عبدى إنى أمرتك أن تدعونى ، ووعدتك أن أستجيب لك . فهل كنت تدعونى ؟

فيقول : نعم يا رب .

فيقول : أما إنك لم تدعنى بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتنى يوم كذا وكذا ، لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟

فيقول : نعم يا رب .

فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا .

ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟

قال : نعم يا رب .

فيقول : إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا .

ودعوتنى فى حاجة أن أقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها ؟

فيقول : نعم يا رب .

فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا .

---

(١) رواه أحمد رضى الله عنه

ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟

فيقول : نعم يا رب .

فيقول : إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا » .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له : إما أن يكون عجل له فى الدنيا ، وإما أن يكون الأجر له فى الآخرة ، قال : فيقول المؤمن فى ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه » [١] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

قال الله تعالى :

« يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لآتيتك بقرابها مغفرة [٢] .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقول :

« أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا دعانى » [٣] .

---

(١) رواه الحاكم .

(٢) رواه أحمد والحاكم .

(٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

فضله :

وعن أبي صالح – فيما أخرجه ابن ماجه – قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وعن عبد الله – فيما أخرجه الترمذى – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سلوا الله من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » .

وعن أبي ذر[1] رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال :

« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا .

يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم .

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعمونى أطعمكم .

يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسكم .

يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم .

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أتقى قلب

---

(١) حينما كان أبو إدريس الخولانى يروى هذا الحديث بالذات فإنه كان يتخذ هيئة مخصوصة إجلالا للحديث . لقد كان يجثو على ركبتيه أولا ثم يبدأ الحديث .

رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منكم مسألته ، ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .[١] .

* **الدعاء والقضاء :**

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه »[٢] .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد العمر إلا البر »[٣] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يغنى حذر عن قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيامة »[٤] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) رواه البزار ، والطبرانى ، والحاكم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئاً » يعنى أحب إليه من أن يسأل العافية ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء »[١].

ويقول الإمام الغزالى :

فإن قلت : ما فائدة الدعاء والقضاء لا مردّ له ؟

فاعلم أن القضاء رد البلاء بالدعاء واستجلاب الرحمة ، فالدعاء سبب لرد البلاء كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس ، من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح وقد قال تعالى :

« خذو حذركم » .

وألا تسقى الأرض بعد بث البذور ، فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول .

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر ، فالذى قدر الخير قدره لسبب ،والذى قدر الشر قدر لدفعه سبباً ، فلا تناقض فى هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته » اهـ .

---

(١) رواه الترمذى ، والحاكم .

• **ثمرة الدعاء :**

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تعجزوا فى الدعاء ، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد »(١).

وعن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، أن النبى ، صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » .

قالوا : إذن نكثر ؟

قال : الله أكثر .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل »(٣).

• **استجابة الدعاء :**

عن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله حى كريم يستحيى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين »(٤).

---

(١) رواه ابن حبان والحاكم .

(٢) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، والحاكم .

(٣) رواه أبو داود ، والترمذى ، وحسنه .

(٤) رواه أبو داود ، والترمذى ، وحسنه .

فاذا أردت الإستجابة فابدأ :

١ – بالتوبة الخالصة النصوح .

٢ – وتحر الحلال .

فعن ابن عباس ، فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه ، تليت هذه الآية عند النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً » فقام سعد بن أبى وقاص فقال :

يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال :

« يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيّما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » .

* **الدعاء فى الرخاء :**

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال :

« من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء فى الرخاء »[١] .

* **دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب :**

عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل »[٢] .

---

(١) رواه الترمذى والحاكم .

(٢) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقول :

« دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل آمين ولك بمثل »[١].

وعن صفوان بن عبد الله فيما رواه الإمام مسلم – قال :

قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فى منزله ، فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء .

فقالت أتريد الحج العام ؟

فقلت : نعم .

فقالت : ادع لنا بخير ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب[٢] مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل .

قال : فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء ، فقال لى مثل ذلك يرويه – عن النبى صلى الله عليه وسلم » .

• أوقات الدعاء وأماكنه :

والدعاء يصح فى كل وقت ، بيد أن هناك أوقاتاً وأماكن أرجى فى قبول الدعاء من غيرها ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوقاتاً للدعاء ، منها ثلث الليل الأخير .

يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) أى فى حالة غيبة أخيه .

من يدعونى فأستجيبَ له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ » رواه البخارى .

ولقد سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن : أى الدعاء أسمع ؟ فقال :

« جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » رواه الترمذى وحسنه .

وروى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » .

ونقل البيهقى فى السنن الكبرى عن الإمام الشافعى ، أنه قال : بلغنا أنه كان يقال :

« إن الدعاء ، يستجاب فى خمس ليال ، فى ليلة الجمعة ، وليلة الأضحى ، وليلة الفطر ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان » .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ساعتان لا ترد على داع ، دعوته : حين تقام الصلاة ، وفى الصف فى سبيل الله » رواه ابن حبان فى صحيحه .

الأماكن الطاهرة المباركة ، وأشرفها الحرم المكى والحرم المدنى ، والمسجد الأقصى .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد »[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً :

« الصائم لا ترد دعوته »[٢] .

---

(١) رواه الحاكم وصححه .

(٢) الترمذى وحسنه .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا فيه من الدعاء »[١] .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال »[٢] .

« إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً وساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فَقَمِنٌ أَن يستجاب لكم »[٣] .

* من جوامع الدعاء :

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئًا ، قلنا يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ؟ فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول :

« اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »[٤] .

وعنه رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) انظر إحياء علوم الدين .

(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر »[١] .

وروى الحاكم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : قولوا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

---

(١) رواه مسلم .